

يتعلق بالقضية الفلسطينية وعلاقات لبنان العربية ، من جهة ، وبدور الرجعية اللبنانية المرسوم سلفا بالنسبة للخطة الاميركية الهجومية ضد حركة التحرر العربي (والتي كانت حرب حزيران ١٩٦٧ ذروة من ذروتها) ، من جهة ثانية ، وبما ارادته الكتائب وحلفاؤها من توزيع للمهمات بين الدولة وقواها النظامية وبين قوى الاحزاب اليمينية الطامحة ، منذ ما قبل حرب حزيران ، الى لعب دورها العسكري في مواجهة النهوض الوطني والقومي في لبنان .

وهذا ، بالطبع ، يفسر المنحى العام للخطة الاعلامية الهادفة الى توفير المقومات الداخلية والعربية والخارجية لعملية « الانقاذ » التي تحدث عنها بيار الجميل ، والتي اعطاها في مناسبات متعددة صفة تكاد تشبه ، على حد تعبير بعض المراقبين في لبنان ، صفة النداء الذي وجهه الجنرال ديغول من اذاعة لندن لتحرير فرنسا من الاحتلال الهتلري واستهله بعبارة « انا ، الجنرال ديغول ، ... » وقد استخدم رئيس الكتائب هذا التعبير حرفيا في سنة ١٩٧٥ وما بعدها ، في دعوته لتحرير لبنان من الاحتلال الفلسطيني . كما استخدمت هذه اللغة في مخاطبة بعض الهيئات الدولية ولا سيما منظمة الامم المتحدة ، وفي السعي لتعبئة المغتربين اللبنانيين في الخارج لمواجهة النشاط الاعلامي المكثف الذي تقوم به منظمة التحرير الفلسطينية . وهذه امور ستكون لنا عودة اليها بالنظر الى اهميتها ، خصوصا ان الكتائب قامت خلال الحرب اللبنانية بحملة سياسية واعلامية مكثفة في الخارج ، وجرى تأسيس حركات شبيهة بالمنظمة الصهيونية العالمية والرابطة اليهودية ، وذلك تحت عنوان « حركة الليبانيزم في العالم » . ولهذه المنظمات ، المرتبطة تنظيميا وسياسيا بقيادة « الجبهة اللبنانية » ولا سيما بحزب الكتائب وجامعة الروح القدس (الكسليك) ، دور اساسي في جباية المبالغ الطائلة ولا سيما في افريقيا واميركا الشمالية والجنوبية ، لصالح المشروع القاضي بتحرير لبنان من الوجود الفلسطيني ، وبناء امة لبنانية من المنطلقات التي تنسجم مع مقولات فلاسفة الانعزالية اللبنانية منذ مطلع القرن الحالي .

ويلاحظ ان الاعلام الانعزالي في ما يتعلق بالقضية الفلسطينية قد ارتبط ، من البداية ، بالمفهوم المنغلق لدور لبنان وهويته ، وبالنظرة الى العلاقات الخارجية ، وبالرؤية الانعزالية التي تحدد العدوبانه العروبة وليس الصهيونية ، وبانه حركة التحرر العربية والمعسكر الاشتراكي ، كما ان هذا العدو موجود « في الداخل » ويتمثل بكل القوى الداعية الى تطوير النظام او تغييره او بناء اسس جذرية للوحدة الوطنية .

وعلى هذه الجبهات كلها ، من طبقية وسياسية وايدولوجية ، كان على الاحزاب اليمينية اللبنانية ان تحارب . وكان عليها ، من البداية ، ان تفرق في نشاطها الاعلامي بين ما هو موجه لتحقيق تعبئة « وتماسك » شاملين في الاوساط المسيحية خلف القيادة الانعزالية ، وبين ما هو موجه لـ « الجناح الاخر » (المسلمين) ، وبين ما هو موجه الى الفلسطينيين انفسهم ، واخيرا الدعاية الموجهة الى الرأي العام العربي والخارجي والتي تختلف « لغتها » باختلاف المجال والمقام و « الجمهور » .

وهناك الصراع الدائر على الصعيد التربوي والاجتماعي والاخلاقي . وهو ايضا على صلة وثيقة بالحرب على الفلسطينيين وعلى القضية الفلسطينية . وهذا جانب في غاية الاهمية ، وان كان لا يعطي الانتباه الكافي من جانب القوى الوطنية اللبنانية والمقاومة الفلسطينية . ذلك ان